الكتب

الحياة الجديدة

تأليف الأستاذ نقولا يوسف

للأستاذ دريني خشبه

للأستاذ سلامة موسى في مصر مدرسة عرف تلاميذها بالدؤوب والنشاط الذهني، وهم جميعاً من الشباب المثقف المتشوّف دائماً لمستقبل حافل مليء بالأماني والآمال والأحلام. وهم دائماً يفخرون بأنهم يمثلون ثقافة اليسار في مصر خاصة والشرق عامة، ومن هنا نزوعهم الى الثورة في تفكيرهم، ومن هنا أيضاً تبرمهم بثقافة اليمين وتحرشهم بزعماء مدارسها. ونحن لا يسعنا إلا أن نمتدح تلاميذ هذه المدرسة بالرغم مما يتورط فيه بعضهم من البذاء والتطاول، وبالرغم من أن الأستاذ سلامه نفسه يفسح في مجلته لهذا البعض من السفهاء مجالاً واسعاً يهرجون فيه تهريجاً لا يتفق ومقام الأستاذ ومكانته الرفيعة في نهضة هذا البلد

بيد أن للأستاذ تلاميذ بارزين، استطاعوا بعد كفاح عظيم وجهد متصل أن يفسحوا لأسمائهم أماكن ظاهرة في محيط التفكير المصري. ولعل من أفضل هؤلاء التلاميذ الأستاذ المفكر المطلع صديقنا (نقولا يوسف) الذي أخذ نجمه يتألق في السياسة الأسبوعية، ثم في عشرات من المجلات والصحف والأندية، عُرف فيها جميعاً بسمو الغاية في تفكيره وحرارته الوطنية في حبه لمصر، ومحاولته دائماً الاندماج في الأوساط المختلفة ليترك فيها خمائر من ذهنه الخصب وثقافته الواسعة واطلاعه الشامل

ولقد بدا للأستاذ الصديق أن يجمع كل ما كتب، ويصدره في مجلد حافل بغنى (عن دار المجلة الجديدة) وكتب إلي يسألني عن رأيي في كتابه هذا ... ولا أحسب في ذلك توريطاً لي من قلمه البارع يجعلني أثني على عمله الثناء كله من دون أن أعرض لبعض نواحي الكتاب بنقد شديد يكاد يشبه الذم

جمع الأستاذ فصوله القيمة وجعلها في ثلاثة أبواب، أولها (بحوث عالمية) من مثل (فن الحياة، الانسانية بين الحرب والسلم، في الوحدة العالمية، في الأدب الجديد ... الخ). وثانيها (شئون مصرية) من مثل: «في الأدب المصري. الكاتب المصري بين البيئة والوصف، تجديد الموسيقى المصرية، احتضار الحجاب، وأنها لم تكن موافقة على تلك الجريمة التي دبرها صلاح. ولذلك قالت له: «حرام عليك يا صلاح ...» ثم راعها أن تسمع السيارة تنقذف في النيل، فقالت: «وَيْ ... اسمع! لقد انقذفت السيارة في الماء!!» فلما قال لها صلاح: «عن فيها طبعاً!» لم ترد على أن قالت: «يا للقسوة!!» وقد أخطأ الصفاف، فجعلها (يا للقوة) مُسْقِطاً السين

وأحسب الأستاذ صاحب التعليق يعلم أن بطل القصة عادة يحمل رأي الكاتب وان لم يكن هذا شرطاً عاماً، فقد تكون القصة كلاً لا يتجزأ، وقد تكون — بل ينبغي أن تكون عادة — درساً يرمي الى غرض ما. ومن سياق القصة تحس الكراهية الشديدة لقصر العلاقة بين الزوجين على الجنس دون القلب، وكان بيومي أفندي رمز الجنس في القصة، وكان صلاح رمز الروح فيها.

فأي شيء لا يرضي الخلق الجميل في أن ينتصر الروح على الجنس ويقذف به في النيل؟

وأحسبني أهيج زعماء ثقافة اليسار إذا قلت إن القانون الجنائي في الشريعة الاسلامية معطل في مصر، فكيف يكون القصاص من زوج زان وسكير ومبذر تضبطه زوجته غير مرة زانياً وسكيراً ومبذراً؟ هل تملك تطليقه؟

هذا ولا يفوتني أن أعتب على صاحب التعليق أسلوبه، فاني لا أنشد بقصصي الكثيرة إلا خُلُقاً جميلاً

دريني

(الرسالة) نوافق الأستاذ الدريني على أنه ينشد بقصصه الخلق الجميل، وهو ولا شك يوافقنا على أن الدين والقانون هما جوهر الخلق الجميل، والدين يأذن للزوجة المضرورة أن تطلب الطلاق وتثبت الضرار فيحكم القاضي بالتفريق، والقانون لا يجيز لجيب الزوجة ولا لغيره أن يقتل الزوج وعشيقته على هذه الصورة

الفلاح ، وتجديد القرية .. الخ» . وثالثها (دراسات أدبية وفنية) من مثل : « فى الفن الاغريقى ، شعراء الأرستقراطية ، فى الأدب الهندى ، ساعات مع بوذا وطاغور وملتون وشالى ، ولز والعصر الجديد ... الخ »

ولست أدرى لماذا حشد الأستاذ كل هذه الفصول فى كتاب واحد ؟ ولم لم يصدرها فى ثلاثة كتب حتى يكون من الممكن أن يستقل كل منها بفكرة متحدة وغاية واحدة ؟ إن الكتاب كبير ضخم ، وهو بضخامته غير المتناسبة يتخم القارئ ويصده عن متابعة القراءة ، خصوصاً وأكثر القراء كسالى ، وأكثر بحوث الكتاب دسمة غزيرة الفكر ، والكتاب ليس قصة يقرى أولها بآخرها ، ولكنه حشد من الآراء التى لا يربطها فى الظاهر أى رابط ، وإن رَمَت فى النهاية إلى التثقيف العام

إن القسم الثالث من الكتاب ، وهو أمتع أقسامه الثلاثة ، كان يمكن أن يكون كتاباً مستقلاً يكاد لا يكون له نظير فى المكتبات العامة . وإن أى بحث من بحوثه ليشهد للكاتب بسعة الاطلاع وعظم الجهد الذى عانى فى كتابته بعد تحضير مواده الكثيرة . . . فالبحث الأخير مثلاً (ولز والعصر الجديد) هو عصارة شهية لهذا الكاتب الانجليزى المأسوف عليه ، لقى فى إعدادها حضرة الكاتب كل عناء ومشقة ؛ ويكفى أن تعرف أنه تناول أكثر كتب ولز ، فلخصها وشرح لك طريقته فى كتابة كل منها ؛ لتعلم أى جهد جبار كان يبذل أديبنا عند ما اعتزم كتابة فصوله فى هذا القسم الثالث من الكتاب . ومثل هذا الفصل لا يمكن أن ينتهى منه الكاتب فى أقل من شهر تقريباً . أفليس من الحرام إذن أن يجتمع ذلك البحث الكلى و (شؤون مصرية) أو (تأملات على شاطىء البحر) فى كتاب واحد ؟ ! مالولز وما لهذه الموضوعات (وليست المواضيع يا أستاذ نقولا !) الانشائية يا صديق ؟ مالولز وتنيسون وطاغور وبوذا وأندريه شينيه وهوراس ... وما الخواطر فى مقبرة وخواطر فى حديقة وخواطر فى الطريق وفى العمل ؟ ! أفلم يكن أخلق بهذه التراجم العالمية أن تستقل فى كتاب واحد يكون له خطره وفائدته ؟ !

وقل مثل ذلك فى القسمين الآخرين

هذا من حيث شكل الكتاب ، وإن يكن إغفال الصور — خصوصاً للمترجم لهم — قد شوه بعض جمال هذا العمل . أما من حيث موضوعه ، فما كاد أمدحه (على طول الخط) لولا هذا التلوى فى الدعوة إلى العالمية فى زمن تقوم فيه دكتاتوريات تريد أن تلتهم العالم وتذل الحريات . أجل ، إن الأخاء الانسانى الذى يراد أن يشمل قارات الأرض جميعاً حلم جميل ، ولكنه فى زمننا هذا يعتبر حلم الضعفاء والنَّوْكى والمهزومين ؛ ونحن فى عصر تنشد فيه مصر من أبنائها وطنية حادة متأججة ، وطنية الدبابات والطائرات والغازات السامة التى هى أسلحة هذا الزمان الظالم المقاحم . . . الزمان الذى شهد بعينيه الكليلتين سقوط عرش أسد يهوذا تحت سنابك نيرون !

أنا أعرف أن الأستاذ نقولا رجل الأحلام والشعر والموسيقى ، ولن أنسى مطلقا رنين كلماته فى أذنى فى ليالى أسيوط المقمرة ... ولكنى أوقظه فى غير رحمة ولا عطف ، ليقرأ بعينيه النفاذتين بنود المعاهدة المصرية الانجليزية ، والبرقيات المخيفة المزعجة عن تسلح الدول

لنعطف ولنسبل نفوسنا رقة ورحمة ، ولكن على المصريين .. على أنفسنا ... أما على الثعابين والعقارب ، فلا !

وليثق الصديق نقولا أن ولز الذى مات فلم يشعر به أحد ، كما مات توماس مور فلم يشعر به أحد كذلك ، لابد أنه ندم على جميع طوبوياته التى كتبها . وليفكر الصديق نقولا أيضا فى مصر اليوم فقط ، أو إلى ما بعد عشرين سنة فحسب ... أما فى العالم بعد ألفين سنة ، فهذه أضغاث أحلام ...

عمل جليل لا شك يستحق من أجله نقولا يوسف ألف تهنئة ، وهدية سنية من المجلة الجديدة

دريني خشبة

ديوان السَّرى الرفاء

أحد كبار الشعراء ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ كثير الافتنان فى الأوصاف والتشبيهات ، ٢٨٨ صفحة . ١٥ قرشاً من الورق الأبيض ، و١٠ من الاسمر . يطلب من مكتبة القدسى بباب الخلق بحارة الجداوى بالقاهرة